الهجوم المزدوج

الموقف قبل الهجوم

كانت قوات فوج اجنادين تشتبك بصورة متواصلة بالقوات الاسرائيليـــة . ولم تكن اسرائيل تحترم وقف اطلاق النار على هذه الجبهة . وقد خاض هذا الفوج عدة معارك ناجحة في التل الاحمر غربي معليا وفي خربة جدين جنوب غربي ترشيحا مقابل مستعمرة جدين ، خلال فترة الهدنة حضرها المراقبون الدوليون والمفتش العام لقوات الانقـــاذ العقيد محمود الهندي والدكتور أمين رويحه وخاضت بقية قوات الانقاذ معارك في عدة مواقع أشهرها معركة المنارة يوم ٢١ و ٢٢ تشرين الاول غنمت فيها قوات الانقاذ كثيرا من السلاح وأوقعت باسرائيل كثيرا من الخسائر .

الهجوم

في الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٧ تشرين الاول كنت عائدا مع المقدم مهدي صالح قائد قطاع ترشيحا من عين ابل مقر قيادة فوزي القاوقجي . واثناء عودتنا في طريق ترابي كنا قد حاولنا شقه بمعونة السكان يربط سحماتا بدير القاسي عبر منطقة جبلية الى رميش وعين ابل في الاراضي اللبنانية ، فاجأتنا الطائرات القاذفة الاسرائيلية التي كانت تقصف المنطقة وتركز قصفها بشكل خاص على ترشيحا وسحماتا . وما أن وصلنا الى مقر قيادة القطاع في سحماتا حتى بدأنا تقدير الموقف .

وكانت خلاصة تقديرنا هي التالية : اذا استمر القصف الجوي ، وتبعه قصف مدفعي ينبغي أن نتوقع هجوما شاملا على القطاع ، والا فان من الممكن تفسير القصف بأنه قصف يستهدف تدمير قواتنا وتشتيت تجمعاتنا القتالية .

كان فوجنا مؤلفا من ثلاث سرايا : ١ ــ سرية فلسطينية محلية تدافع عـــن الطريق الرئيسي معليا ــ الكابري ــ نهاريا . ٢ ــ السرية الاولى اليمنية تدافع عن التل الاحمر . ٣ ــ السرية الثانية تدافع عن خربة جدين والوديان المحيطة بها جنوب طريق نهاريا ــ ترشيحا . ٤ ــ السرية الثالثة وتدافع عن قرية ينوح على يسار السرية الثانية وهناك فرجة بينهما تفصلها الوديان والمرتفعات المشجرة يبلغ عرضها أكثر من ثلاثة كيلومترات . ٥ ــ سرية المقر مع فصيلة هاون ٨١ مم في مركز بوليس ترشيحا وتدافع عن مرتفع غرب القرية ، ومستشفى قوات الانقاذ برئاسة الدكتور أمين رويحه . ٦ ــ مقر قيادة القطاع في سحماتا ، وفصيلة المدفعية بامرة الملازم محمود صبري السيد .

والتحقت بالسرية الثانية فورا لان قائدها كان قد حصل على اجازة طويلة . وكنت قد استلمت قيادتها بالوكالة طيلة مدة غيابه . وكانت هذه السرية تضم عددا من ضباط الصف الفلسطينيين الاكفاء ، وتحتل قطاعا من أهم وأخطر القطاعات في ترشيحا .

كان القصف المدفعي قد بدأ وكانت القنابل تستهدف خربة جدين ومقر القيادة وترشيحا ذاتها وسحماتا . واستمر التمهيد المدفعي مدة طويلة . وفي الساعة ٢٠٠٠ ليلا كنت قد غيرت تمفصل السرية بشكل كمائن حول المداخل الرئيسية للوديان الصالحة للتسلل ، وأمنت الاتصال بين المفارز بواسطة المراسلين واتفقت معهم علـــى السلوك الواجب اتباعه . الا أنني لم أتمكن من الاتصال بالسرايا الموجودة الى يميني ويساري ، وكنت أكتفي بالاتصال بقائد الفوج النقيب كمال عبدالله الذي اعطى صلاحية كاملة لفصيل المدفعية ليكون تحت تصرفي لتحديد الاهداف على جبهة القطاع كله طبقا لتقديري للموقف كله . واتخذت مكاني في خربة جدين التي كنا قد قمنا بحفر الخنادق فيها وتحصينها بالمواد المحلية المتوفرة .

وحوالي الساعة ٢٢٠٠ بدأ قصف مدافع الهاون الاسرائيلية بالاضافـــة الى قصف